الرحيم والجمع بين الروايتين انه يندب ان يبدأ الكلام بالبسملة والحمد لله
تعالى وعلة الجمع في البدء بينهما هو الذي تعالى عليه اكثر الناس فيهما
وحديثنا لهذا ان كانت الرواية فالحمد لله بالرفع على الحكاية فذكر هذه
الجملة بعينها جنس مقصود واما رواية الخفض في الحمد فالمقصود
حينئذ الندب الى بدء الكلام بمطلق الثناء على الله تعالى بلفظ الحمد
او غيره فيحصل ما امر به على هذا بسم الله الرحمن الرحيم فقد بدأ الحمد
لله تعالى ويحتمل ايضا على رواية الخفض ان يكون المقصود بلفظ الحمد
مقصود الا انه لا يتعين حينئذ ان يكون بالجملة الاسمية بل يصح باعم
منها ومن الجملة الفعلية بحمد وحقيقة الحمد على المشهور الثناء
بالكلام على المحمود لاجل كماله او احسان منه وقولنا بالكلام احتراز
من غير الثناء بالكلام لانه لا يثنى حينئذ الا الحمد الذي يقع من
الخلق ويخرج منه الحمد الذي يتصف به مولانا جل وعز المستحق له
الثناء في حقه تعالى بخلاف الكلام وانه متصف به على ما يليق بجلاله
تبارك وتعالى وما تعلق من الحمد بالاحسان كما يسمى حمدا يسمى
ايضا شكرا بخلاف الحمد المتعلق بكمال المحمود في نفسه فانه
يسمى حمدا فقط كما ان ما تعلق بالاحسان من خدمة المحسن
بالاركان ومحبته وتعظيمه له جنانا منه بالجنان يسمى شكرا فقط
ولهذا معنا قولهم بين الحمد والشكر عموم وخصوص من وجه
وان الحمد اعم من جهة المتعلق واخص من جهة الحمد والشكر بالعكس
قوله الذي دل عليه ايجاد ذاتي افتقار ذاتي انا بهذا الوصف
...

للمدح او للايضاح بما ذكر خاصية من خواص المولى تبارك وتعالى
تقديمه الاجمال على الاقتصار من باب تقديم المدلول على الدليل لانه قام
البرهان القطعي على وجوب افتقار جميع الحوادث الى المولى تبارك
وتعالى من جهة حدوثها المحوج الى المحدث ومن جهة امكانها
وجوازها المحوج الى المخصص لزم انه جل وعلى هو الموجد لجميعها
بعد ان كانت عدما المخصص لها بمقاديرها ومقاماتها وازمنتها
وامكنتها وجهاتها اذ ترجح لهذه الجايزات المختلفة على مقابلا
تها المساوية لها في القبول والجواز وغلبتها لها حتى اندفعت هي
وجاءت هذه بدلا عنها من غير مرجح ولا مغلب محال لا يتصور
في العقل وجوده فقد عرفت من هذا وجها لدلالة افتقار ما عشر
الحوادث في الوجود لمولانا تبارك وتعالى على ايجاده لنا ولا شك ان
ايجاده جل وعلى لنا يدل على وجوده تعالى اذ المعدوم لا يمكن ان يوجد
شيئا ويدل ايضا على وجوب قدمه تبارك وتعالى اذ الحادث مفتقر
الى غيره عاجز عن الايجاد مثلنا ويدل ايضا على وجوب البقاء له
تعالى اذ من تقبل العدم والفناء فيفتقر الى من يبقيه ويرجح
وجوده على عدمه فيكون هو عاجزا على الايجاد كساير الحوادث
المفتقرات ويدل ايضا على وجوب مخالفته تعالى للحوادث اذ لو ما
ثل شيئا لكان حادثا مثلها عاجزا كعجزها ويدل ايضا على وجوب
قيامه تعالى بنفسه اي كونه تعالى ذاتا لا صفة وغنيا عن المخصص
وكونه جل وعلى غنيا لا يفتقر الى ذاته العلية الجواز بوجه من الوجوه

من الموجد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)